@ 391 @ ^ (إنه بما يعملون) ^ من خير وشر ! 2 2 ! فلا يخفى عليه شيء من أعمالهم ، دقيقها وجليلها . ثم لما أخبر بعدم استقامتهم ، التي أوجبت اختلافهم وافتراقهم ، أمر نبيه محمدا صلى ا عليه وسلم ومن معه من المؤمنين أن يستقيموا كما أمروا ، فيسلكوا ما شرعه ا من الشرائع ، ويعتقدوا ما أخبر ا من العقائد الصحيحة ، ولا يزيغوا عن ذلك ، يمنة ، ولا يسرة ، ويدوموا على ذلك ، ولا يطغوا ، بأن يتجاوزوا ما حده ا لهم من الاستقامة . وقوله : ^ (إنه بما تعملون بصير) ^ أي : لا يخفى عليه من أعمالكم شيء ، وسيجازيكم عليها . ففيه ترغيب لسلوك الاستقامة ، وترهيب من ضدها ، ولهذا حذرهم عن الميل إلى من تعدى الاستقامة فقال : ^ (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) ^ فإنكم إذا ملتم إليهم ، ووافقتموهم على ظلمهم ، أو رضيتم ما هم عليه من الظلم ^ (فتمسكم النار) ^ إن فعلتم ذلك ^ (وما لكم من دون ا من أولياء) ^ يمنعونكم من عذاب ا ، ولا يحصلون لكم شيئا من ثواب ا . ^ (ثم لا تنصرون) ^ أي : لا يدفع عنكم العذاب إذا مسكم . ففي هذه الآية : التحذير من الركون إلى كل ظالم ، والمراد بالركون ، الميل والانضمام إليه بظلمه ، وموافقته على ذلك ، والرضا بما هو عليه من الظلم . وإذا كان هذا الوعيد في الركون إلى الظلمة ، فكيف حال الظلمة ؟ نسأل ا العافية من الظلم . ^ (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن الس يئات ذلك ذكرى للذاكرين * واصبر فإن ا لا يضيع أجر المحسنين) ^ يأمر تعالى بإقامة الصلاة كاملة ^ (طرفي النهار) ^ أي : أوله وآخره ، ويدخل في هذا ، صلاة الفجر ، وصلاتا الظهر والعصر ، ^ (وزلفا من الليل) ^ ويدخل في ذلك صلاة المغرب والعشاء ، ويتناول ذلك قيام الليل ، فإنها مما تزلف العبد ، وتقربه إلى ا تعالى . ^ (إن الحسنات يذهبن السيئات) ^ أي : فهذه الصلوات الخمس ، وما ألحق بها من التطوعات من أكبر الحسنات ، وهي : مع أنها حسنات تقرب إلى ا ، وتوجب الثواب ، فإنها تذهب السيئات وتمحوها ، والمراد بذلك : الصغائر ، كما قيدتها الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى ا عليه وسلم مثل قوله : (والصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر) ، بل كما قيدتها الآية التي في سورة النساء ، وهي قوله عز وجل : ! 2 2 ! . ذلك ولعل الإشارة لكل ما تقدم من لزوم الاستقامة على الصراط المستقيم وعدم مجاوزته وتعديه ، وعدم الركون إلى الذين ظلموا . والأمر بإقامة الصلاة ، وبيان أن الحسنات يذهبن السيئات ، الجميع ^ (ذكرى للذاكرين) ^ يفهمون بها ما أمرهم ا به ، ونهاهم عنه ، ويمتثلون لتلك الأوامر الحسنة المثمرة للخيرات ،

الدافعة للشرور والسيئات . ولكن تلك الأمور ، تحتاج إلى مجاهدة النفس ، والصبر عليها ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : احبس نفسك على طاعة ا ، وعن معصيته ، وإلزامها لذلك ، واستمر ولا تضجر . ^ (فإن ا لا يضيع أجر المحسنين) ^ بل يتقبل ا عنهم أحسن الذي عملوا ، ويجزيهم أجرهم ، بأحسن ما كانوا يعملون . وفي هذا ترغيب عظيم ، للزوم الصبر ، بتشويق النفس الضعيفة ، إلى ثواب ا ، كلما ونت وفترت . ^ (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا مآ أترفوا فيه وكانوا مجرمين) ^ لما ذكر تعالى إهلاك الأمم المكذبة للرسل ، وأن أكثرهم منحرفون عن أهل الكتب الإلهية وذلك كله يقضي على الأديان بالذهاب والاضمحلال ، ذكر أنه لولا أنه جعل في القرون الماضية بقايا من أهل الخير يدعون إلى الهدى ، وينهون عن الفساد والردى ، فحصل من نفعهم ، وأبقيت به الأديان ، ولكنهم قليلون جدا . وغاية الأمر ، أنهم نجوا باتباعهم المرسلين ، وقيامهم بما قاموا به من دينهم ، ويكون حجة ا أجراها على أيديهم ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة . ^ (و) ^ لكن ^ (اتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه) ^ أي : اتبعوا ما هم فيه من النعيم والترف ، ولم يبغوا به بدلا . ^ (وكانوا مجرمين) ^ أي : ظالمين ، باتباعهم ما أترفوا فيه ، فلذلك حق عليهم العقاب ، واستأصلهم العذاب . وفي هذا حث لهذه الأمة أن يكون